قلة الثروة النباتيه بمصر

نقلا عن كتاب فجر المدنيه " Dawn of Civilisation "

للعلامه مسبرو Maspero

ان الارض التى تعتمد كل الاعتماد على طمى نهرما لاريب أنها تحتوي على النزر اليسير من النباتات والقاعدة العامة ان الثروة النباتيه (Flora) تكون كثيرة بنسبة بعد البلاد عن أحد القطبين وقربها من خط الاستواء أما مصر فقد خالفت هذه القاعده فثروتها النباتيه لاتزيد غالبا عن الف نوع (Species) مع ان مساحة انجلترا وهي تعادل جزءا من البلاد المصريه تحتوى على الف وخمسمائة نوع وليست البلاد المصريه موطنا لاغلب الالف نوع المذكوره بل ان أغلب هذه النباتات دخيل اتي من قلب افريقيا مع الطمى أو الرياح أو الطيور والبعض الآخر اتى به الانسان فمثلا جىء بالقمح والشعير والزيتون والتفاح واللوز الابيض أو الغامق من آسيا فى أزمان مختلفه ثم جيء بما لايقل عن عشرين نوعا اخرى تأقلمت(١) على سواحل نهر النيل

تكثر نباتات المستنقعات فى دال النيل (الدلتا) ونباتات البردى والبشنين بانواعه الثلاثه الازرق والابيض والقرنفلى كانت يانعة فيما مضى فى تلك الاصقاع ولما لم يتعاهدها الانسان تلاشت وارتدت الي موطنها الاصلي

أما أشجار الجميز ونخيل البلح وقد جىء بها من اواسط افريقيا فقد كيفت نفسها لموطنها الحديث فالجميز ينمو فى الرمال بقرب الجبال كما ينمو

---

(١) الفلاحه : الاصل الانجليزي Acclimatised أي تعود النبات على اقليم البلاد التي استورد لها

جيدا في الاراضى الحسنة الري وجذورها تغور بعيدا في جوف الارض للبحث عن الماء الذى يرشح عند حواجر الجبال وبذلك يتيسر لها امتصاص الماء بسهوله حتى ولو ظن ان هنـاك جفافا مطلقا وقد يبلغ حجم جزعه المعقد المتكمش حجما عظيما مع قصر فى الطول واوراقه مستديره متكاثفه منتشره حتى ان دوحة واحدة منه تظهر من بعد كأنها حرش وظل هذه الدوحة كثيف لاتخترقه أشعة الشمس وعلى نقيض ذلك نخيل البلح فساقها مستدير رفيع يعلو بنظام الى ارتفاع من ثلاثة عشر الى ستة عشر يارده ينتهي بلمة من الاوراق السهلة الالتواء مرتبة فى دورين أو ثلاث ، وهذه الاوراق كثيرة التقاسيم حتى انها لاتحجب الضوء فظلها خفيف غير مجد وقل ان يعادلها شجر فى رقة منظره وبهاء طلعته

والنخيل ينمو فى جميع انواع الاراضي اما قائما بذاته أو في مجاميع مثنى وثلاث في مداخل الاوديه او حول القرى تراه مجتمعا وقد سمق فى صفوف منتظمه على ضفاف النيل كأنه عمد مرتبة ترتيبا منتظما او كأنه منظر خلفى ثابت لصورة الاشجار الاخـري المجتمعه المختلفه الانواع ، وتوجد اشجار الاثل (العبل) باوراقها الريشيه وكذا السدر (النبق) واليسار أو البان (Moringa aptera) والخرنوب وانواع اخرى من الاقاقيا (Acacia) والطلح (Mimosa) والسنط والهباس (Mimosa Habbas,Del. - M, asperate) والاقاقيا البيضاء او الحراز (Acacia Aldida) و الفتنه وتكثر اشجار الرمان كلما ابتعدنا عن شاطىء البحر الابيض المتوسط، و طقس وادي النيل الجاف مناسب جدا لنمو هذا النوع الا ان نسيجها الورقى يصير ليفيا صلبا ومنظر الاشجار رقيق ولونها باهت يخالف ماينمو فى المناطق الاخرى

ومعظم هذه الاشجار لاتتكاثر من نفسها وتتلاشي اذا لم يتعاهدها الانسان فمثلا الطلح أو الصمغ (Acacia Seyal) كانت كثيرة على ضفاف النيل ومن الاسف لاتوجد الآن الا في بعض اوية معينة في صحراء طيبه وكذلك الحال مع الدوم ذو اللب (HyphaeneArgum) الذى وصفه لنا قدماء المصريين وصفا شعريا انظر قرطاس سايه الاول (First Sallier Papyrus) أما الدوم العادي (Hyphaene Ehebaica) فانه يتفرع على مسافة ٨ ـ ١٠ اقدام من سطح الارض ثم يتفرع ثانيا وينتهى بكتله مكونة من ٢٠ ـ ٣٠ ورقه كفيه ليفيه طولها من ٦ ـ ٨ اقدام، وقد كان هذا النوع منتشرا فى أوائل هذا القرن (التاسع عشر) ولكنه قد أصبح قليلا ولن يمر زمن كبير حتى يعد وجوده من النوادر شمال الشلال الاول والصفصاف آخذ في القله اما شجر لبخ القدماء (Mimusops Schimperi' Schw) وقد كانت من الاشجار المقدسه فقد اصبح وجودها قاصرا على بعض الحدائق، أما ما بقي من الاشجار فلا يوجد منها العدد الكثير الذى يمكن القول معه انه يزرع بمقدار عظيم

ومع ان مصر بها من احراش النخيل الباسق الذي له منظر فريد يجعلنا نحكم انها غنية بالاشجار ألا أنها فى الوقت نفسه خالية من الظلال

ابراهيم عثمان